لان المحسن اليه اسير المحسن فقد ورد احسن الي من شئت تكن اميره واستغن
عمن شئت تكن نظيره واحتج الي من شئت تكن اسيره وفي الحديث جبلت القلوب
على حب من احسن اليها وبغض من اساء عليها والمراد كما انه تعالى محسن وكان من
جملة احسانه وانعامه التوفيق للطاعة ومع كونها نعمة لاينفع الركون اليها فانسب
ان يقول بلسان الافتقار **الهي اني اخاف** اي افزع فان الخوف يستعمل بمعنى
الفزع والخوف منه تعالى اساس كل خير كما ورد في الخبر راس الحكمة مخافة الله وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال كان الناس يعدون داود ويظنون انه به مرضا ومابه
مرض الا خوف الله تعالى والحيا منه قال ابو عمر الدمشقي الخائف من يخاف من نفسه
اكثر مما يخاف من الشيطان وقال بعضهم ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه ولكن
الخائف التارك مايخاف ان يعذب عليه وقال سهل بن عبد الله الخوف ذكر والرجا
انثى اي منها تتولد حقائق الايمان وقال كمال الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف وقال
ذو النون لايستقيم المحب كما لس المحبة الا من بعد ان ينفسخ الخوف قلبه وقال صلى الله عليه
وسلم لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ولخرجتم الى الصعدات اي الطرق
تجارون الى الله تبكون اي تولعون اصواتكم بالبكا لا تدرون تنجون او لا تنجون
وقال صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واخوفكم منه وفي رواية انا اتقاكم لله واشدكم
له خشية فينبغي كون خوف المرء في حال صحته اكثر من رجائه لاسيما عند غلبة
المعاصي ولذا كان ابن ابي ميسرة اذا اوى الى فراشه يقول ليت امي لم تلدني فتقول
له امه ان الله احسن اليك هداك الى الاسلام فيقول اجل لكنه يبين لنا انا واردوها
جهنم ولم يبين لنا انا صادروها اي راجعون عنها وقال فرقد السنجي دخلت بيت المقدس
خمسمائة عذراء لابسات الصوف والمسوح فذكرت ثواب الله وعقابه فهمن جميعا
في يوم واحد قال بعضهم والخوف من منازل العوام والمخاوف الهيبة والاجلال **ان**
تعذبني منصوب بان المصدرية اي تعذيبك قال في المصباح وعذبته تعذيبا
عاقبته والاسم العذاب واصله في كلام العرب الضرب استعمل في كل عقوبة مؤلمة
واستعير للامور الشاقة فقيل العسر تطحنه من العذاب اه وهو عند المحبين
عذابه بالكسر جمع عذب من العذوبة قال العارف
اقطعوا حبلي وان شئتم اصلوا كل شيء منكم عندي حسن

وهذا من

وهذا من غلبة شهود المحبوب عليه وانه الفاعل وكما يفعل المحبوب محبوب
وقال بعضهم في قوله تعالى والكافرون لهم عذاب شديد دليل على المومنين لهم عذاب
ولكنه ليس بشديد وانما كان عذاب الكافرين شديدا لانهم لايشاهدون المعذب
والعذاب مع شهوده عذب كما يحكي ان بعض المحبين ضربه السلطان كثيرا وهو
لايتالم ولايصيح ثم بعد ذلك صاح فحلي سبيله وسئل عن تحمله الضرب ولا وجزع
عن التحمل ثانيا فاخبر ان محبوبه كان في الاول ينظر اليه من طاق ثم غيب وجهه عنه
بافضل اعمالي اي اشرفها واحسنها وحسنه العمل ان يشهد العبد فيه ان الله تعالى
هو الفاعل له وانه محل لظهور ذلك العمل فقط فالخلق سبحانه وتعالى هو الذي
انشا صورة الاعمال قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال وقل اعملوا فسير
الله عملكم ورسوله الاية وقال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له نافيت
لنا تعالى عملا من جهة الكسب وان كان مستحيلا منا من جهة الاستقلال والخلق وانما
اضافه تعالى الينا لانا محل لظهوره فراذا كشف الله عن بصيرتنا راينا الافعال كلها
له تعالى فرجع هذا المشهد العظيم لابد من القيام بالادب فما كان من حسن شرعا
اضفناه اليه خلقا والينا محلا وما كان من قبيح شرعا اضفناه الينا باضافة الله
تعالى حكاية لقوله تعالى فراذا اطلعنا الله على وجه الحكمة في ذلك الامر القبيح رايناه
حسنا من حيث الحكمة فيتبدل حكمنا عليه بانه قبيح الى حكمنا عليه بانه حسن وان
كانت ذاته لم تتبدل قال الجنيد رحمه الله تعالى اياك ان تقف في حضرة شهود الفعل
لله وحده دون عباده فتقع في مهواة من التلف ولا ترتقي لك مع ذلك قط ذنبا فتهلك
مع الهالكين وسئل سهل بن عبد الله التستري رحمه الله عن رجل يقول انا كالباب
لا اتحرك الا اذا حركت فقال هذا لايقوله الا احد رجلين اما صديق او زنديق لان الصديق
يقول هذا القول اشارة الى ان قوام الاشياء بالله مع احكام الاصول ورعاية حدود العبودية
والزنديق يقول ذلك احالة للاشياء على الله واسقاطا للائمة اي اللوم عن نفسه
وانخلاعا عن الدين اه وانما خاف ان يعذبه مالكه بافضل اعماله لانه ربما اعتمد
عليها لاعلى فضل الله تعالى وذلك لايليق ونسب الاعمال اليه موافقة له تعالى
في نسبتها الى العباد وان فاعلا لها كما مر فنسبها اليه مجازا من حيث الكسب لا
الخلق قال ابن عطا الله السكندري قدس سره اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)